لماذا؟

قلت في الاسبوع الماضي ان الفرحة في عيون الأطفال الذين التقيت بهم صدفة في المسرح كانت اوسع من كل التنظيرات والحدلقات والتدبيجات التي يكتبها البعض عن المسرح، وكيف نبنيه، وعوامل تخلفه او تقدمه.. كانت هذه الفرحة هي الواقع وروح العمل. فنحن سقط انفسنا في دوامة الطعن في قدرات هذه الفرقة او تلك او هذا المسرحي او ذاك، ونتحدث كثيرا ولكن قلما نعمل...

زارني بعض المسرحيين منذ ايام ونحدثنا بما لا يطيب عن بعض المسرحيين الاخرين، سألت الزوار كم عملا مسرحيا عملتم.. صمتوا.. قلت من يعمل ويعطي اهله ووطنه خير ممن يرشق الاخرين بالحجارة.

لماذا لا نبدا بالعمل جميعا؟ ولماذا لا نجعل احكامنا على ما قدماه من اعمال نحكم عليها لا على اشخاص من قدموها؟؟ ولماذا لم نكتشف حتى الان ان اهم نواقص المسرح عندنا هي قلة الاعمال التي قدماها؟ ولماذا لم نكتشف حتى الان اننا ننشغل في مطاعن الاخرين اكثر من انشغالنا في تقويمها واكثر من انشغالنا في العمل المسرحي ذاته

نعم .. لماذا ؟

ايوب صابر

نوافير فيروز يا الوطن

بقلم: محمد شحاده

اول ما كنت اقوله حين ابدا بقراءة محاضراتي على طلابي، كان يتعلق بالاخلاق وبشكل خاص كثيرا ما كنت اتحدث عن اهمية تحلي الانسان بالاخلاق السليمة حين كنت اشرح الدروس لطلابي في الابتدائية والاعدادية والثانوية وكنت كثيرا ما اردد كلمات : "الدين / الاخلاق /الوطن / الاخلاق /الحب / الاخلاق ..." على مسامعهم ولعل احد طلابي في المرحلة الثانوية ، استوعب مقاصدي ، حين تحدث معي على انفراد وهو يقول : " فعلا / انك مصيب / فالوطنية اخلاق /والدين اخلاق /والمعاملة اخلاق ..." . هذه العبارات ليست بحاجة الى التعليل والاسهاب ، فهي حقيقة واقعية ، نلمسها في حياتنا اليومية وفي تعاملنا مع المجتمع حيث الاخلاقيات مختلفة / متناقضة ومتعددة في آن . والذي اريد ان اتوقف عنده ، هو مفهومي للاخلاق، ما هي الاخلاق، كيف ظهرت ، وكم نوعا هي ، ما هو جوهرها ، وما هي المهمات التي تنفذها هذه المجموعة من القواعد والقوانين المميزة لسلوك الناس ، واين هي من الطبقات والصراع الطبقي ، الذي في مجتمعنا يحلو للبعض ، وفي ظل ظروفنا الحالية ، ان ينفى وجوده على الاطلاق ، متناسيا وجود الصراع بين الطبقات وان في مستوى اقل حدة ، منه في مجتمعات اخرى متناقضة طبقيا .

تقول الماركسية بان الاخلاق — هي جملة ضوابط وقواعد سلوك الناس في المجتمع ، التي تعبر تصورات الناس عن العدل / الظلم ، الخير / الشر ، الشرف / النذالة وغيرها . والاخلاق اضافة الى ذلك ليست مسجلة في حقوق وقوانين خاصة ، وانما هي نافذة بتاثير وقوة الراي العام ، بقوة التقاليد / التربية / وبدافع من الحوافز الداخلية في الانسان ، وفي راي فان تلك الاخيرة تلعب دورا كبيرا في تشكيل الخلق عند الانسان . ايضا موقفه من الشعوب الاخرى . فكيف ظهرت الاخلاق اذن تاريخيا — مع ظهور المجتمع الانساني وتطورت مع تطوره افلا يطالب المجتمع كل عضو فيه بمطالب محددة نحوه ، هذه المطالب تجد انعكاسها / تعبرها في ضوابط السلوك . وهذه الضوابط كما اشرت ليست ابدية بل تتغير مع تحول وتطور المجتمع البشرى حيث يتم التحول في الانتاج وخاصة في علاقات الانتاج . وعن الاخلاق والطبقات على سبيل المثال ، اقول ان قواعد الاخلاق في المجتمع البدائي كانت واحدة للجميع ، وهذا نابع من طبيعة المجتمع ذاته ، فذاك كان مجتمعا لا طبقات فيه ولا شكل للملكية الخاصة فيه ايضا . لكنه مع ظهور الطبقات وظهور الملكية الخاصة والدولة راحت قواعد الاخلاق تعبر عن مصالح هذه الطبقة او تلك وهنا اخذت الاخلاق طابعها الطبقي / اخلاق المظلومين / واخلاق الظالمين . وواضح ان الاخلاق السائدة هي اخلاق الطبقة السائدة بمعنى ان الاخلاق بهذا عنصر من عناصر البناء الفوقي السلطوي ومن هنا فهي تؤثر على جميع مناحي حياة المجتمع . كيف ؟ فمن خلال موقف الناس الخلقي / على سبيل المثال / تجاه العمل والملكية تؤثر الاخلاق على البناء التحتي الاقتصادي . وفي السياسة فان اي عمل سياسي تتخذه الدولة ، يلاقي التثمين الخلقي لافعال وسياسة الناس في المجتمع ، فهي اما تؤيده واما ان ترفضه وهنا اشران التاييد الخلقي لافعال وسياسة الدولة من جانب الجماهير الشعبية هو عامل هام لنجاحات النظام السياسي في الدولة تلك . ولا توجد الان في اي مجتمع اية اخلاق غير البرجوازية او البروليتارية . الاولى في جوهرها تدافع عن مصالح البرجوازية /الراسمالية وتلعب كما نرى ونسمع ونقرا دورا رجعيا في المجتمع وطريق تطوره وهدفها — المحافظة على اسس الراسمالية المتمثلة في الملكية الخاصة والاستغلال حيث العداء بين الناس " الانسان ذئب لاخيه الانسان ". والثانية على النقيض من الاولى تتمثل في ارفع خلق انساني وتعكس مصالح الغالبية الساحقة / العظمى لافراد المجتمع /بمعنى انها تمثل مصالح كل الكادحين انها اخلاق اكثر طبقة متقدمة وثورية في العالم المعاصر — اخلاق الطبقة العاملة " الفرد للجميع " والجميع للفرد " انها الشرف العدل / الحق /التواضع /الثورة على الاضطهاد فما احوج مجتمعنا للتحلي بكل هذه الصفات الاخيرة والدفاع عن الاخلاق الثانية .

وجهة نظر

بقلم / علي عثمان

تقوم فلسفة هيجل على قراءة الحاضر في الماضي مع ان الحاضر هو الذي يملك مفتاح الماضي وليس العكس ، فحركة التاريخ ليست استمرارا او تواصلا او تتابعا ، بل هي حركة تقطع تترابط فيها انماط الانتاج في قفزاتها البنيوية من نمط الى آخر وعليه فمن المستحيل قراءة نمط الانتاج الراسمالي في بنية نمط الانتاج الاقطاعي او انطلاقا منها . وعليه فان فهم تطور بنية علاقات الانتاج الراسمالية في البلدان العربية في الوقت الحاضر وفهم ازمات هذا التطور يستلزم بالضرورة الانطلاق بالتحليل من هذه البنية بالذات في شكل وجودها القائم والمرتبط بعجلة الامبريالية ، ان بيت القصيد يكمن في تحرر الانسان العربي من سيطرة الايديولوجية البرجوازية وتبعيتها للامبريالية ، حيث ان هذه السيطرة هي التي تعوق تحركه التاريخي . ومن هنا فليس غريبا والحال هذه ان تمنع الانظمة الرجعية المرتبطة بالامبريالية الفكر الماركسي وتعيق نشر طروحاته حول ازمات هذا الوطن لانه الوحيد الذي يعرف مصدر الداء ولانها تعرف انه يعرف ذلك .. فهي تحاول بكل ما تملك من وسائل لجمة وتطويقه .. وهنا تكمن اهمية المؤلفات التي تخرج ضمن هذا الاطار بمثابة اضاءات لتعرية هذا الواقع وتهيئة الظروف لواقع افضل في ظروف احوج ما نكون فيها للنضال من احل القضاء على الاستغلال والطبقية والتبعية للامبريالية سبب كل ازمة يعاني منها هذا الوطن ... وهذا هو بيت القصيد الذي نسح على منواله الكتاب الجدير بالقراءة العميقة كتاب مهدي عامل " ازمة الحضارة العربية ام ازمة البرجوازية العربية " .

هوامش في كراس العشق والمطر

شعر : عبد الناصر صالح

اتردد والليل نديمي ،
الليل ودقات الساعات الاولى منذ الميلاد
وعويل السحب المبتورة في هذا الزمن المسيّ ،
تراكمت الاحقاد على قلبي المحروق
انشقت كل بحار الغربة وابتلعتني
هل اعشق في وطني؟
جمهور الفقراء يعدّ العدّة للفجر
يواصل في عمق الارض مسيرته/
يقتلع جذور الخوف الصورىّ
فهل اخترق قوانين الزعماء الانذال
وابني صرحا للعشق؟

× × ×

يلدغني نبض الشوق اليك/
ونبض العشق
وحبّات المطر الرافض تقرع نافذتي ،
تنهمر على سيل الحرف وتلثمني ،
هذا المطر الرافض يلثمني ،
يلثمني ،
لا اذكر كيف كتبت اليك مع المطر
رسالة حبّ
فيها لون الزيتون ،
ولون الشفق الاحمر
لا اذكر كيف بكيت
وعانقت المطر الرافض
لا اذكر..
الان انزلقت من اهداب الليل
غصون الموت
الان بكيت..
وشربت مرارة كاسي
نادمني الخمر/السفر/وقصة عمرى
وبصقت على التاريخ المرصوف
بهاقات الحقد
الليلة زارتني حبات المطر ،
دموع المطر ،
ودفء المطر ،
اختلجت دقات القلب الراجف
هذا القلب المثلول من الحبّ/
الغربة
ينقله الوقت الى المجهول
الى الغربة، لا ادرى
ويراك ،
يراك ،
براك ،
سرابا في اللون الازرق
بيتا مهدوما مقفر..
الروء يا تهرم في المهجر..
وعيونك في المهجر..
لا ادرى هل اعشق؟
اعشق في المهجر عينيك ، وانهارك
هذا الطين المخصوص بوشك ان
يتعرّى ،
يتجمّد
اتردد والليل نديمي ،
لم يات النورس وحديث العمر
الغائب ،
لم يات الله
ولم ياتي...
ورنين المطر يدقّ على نافذتي
المطر يدق على نافذتي ،
ودموع الله المبتلة بالخوف تدق
على نافذتي
لو لم تقفي كشراع آب الى الوطن
المجهض
ساموت على اوّل خارطة للاستيطان ،
واوّل مشروع للهجرة
لو لم تتعرّى من عريك/
وتغوصي كالسمك البحرىّ بعالم
احزاني
ساهاجر في هذا الغيم الاسود
هذا الغيم المشبع بولادة ليل آخر..
ساحبك في ليل آخر..
وستغزوك سهام غرامي في ليل آخر ،
لا تضطربي ،
سنكون معا قرب الحسر
ونشرب انخاب هزيمتنا ،
ونتاجر بالذهب الخالص والافيون
ونشجب فحل الثورة ،
لا تضطربي ،
لن ياتي الراهب هذى الليلة
لن ياتي الماجور ليسمع ما نحكيه
عن المدن المحتلة/
فلتختلطي بدخاني
اختلطي بدخاني ونزيفي
وحروفي المعتقلة..
وتعرى من عالمك الراقد بشواط
التفريغ
تعرّى من قاتلك المستورد ،
وتعاويذ الكهنة
هذا القلب بريدك ان تتعرّى من كل
الاشياء..
فقد يعشقك
وبرفض قانون الزعماء..

"جامعة النجاح الوطنية"
نابلس

اعلان

صدر عن منشورات صلاح الدين بالقدس :

× الثورة الفلاحية الشعبية في لبنان — فؤاد قازان .
× شيء من الصراع الطبقي في الحكاية الشعبية — جميل السلحوت .

يصدر قريبا :

× دراسات في الاسلام . دراسة حسين مروة ، محمود امين العالم ، محمد دكروب وسمير سعد .
× الجمجمة — مسرحية — ناظم حكمت
× عملية كارلوتا الكوبية غريبال غارسيا ماركيز